مبادئ التدريس في القرآن والسنة وضوح الأهداف التعليمية نموذجا

Principles of Teaching in the Quran and Sunnah
Clarity of educational objectives as a model

تاريخ الإرسال: 2019/06/23 **تاريخ القبول:** 2019/10/11 **تاريخ النشر:** 2020/01/15

د. دهكو محمد
جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان - الجزائر
dehkoumohamed@gmail.com

الملخّص

تؤكّد الدراسات التربويّة على أهميّة إقامة المعلّمين لأداءاتهم على أساس مبادئ التدريس، وذلك بهدف التمكّن من تحقيق الأهداف المسطّرة، وفي هذا المجال، هدفت هذه الدراسة الى بيان مفهوم مبادئ التدريس في التربيّة المعاصرة ومفهومها في القرآن الكريم والسنّة النبويّة، كما سعت إلى الإسهام في الكشف عمّا ورد فيهما من آيات كريمة وأحاديث شريفة بخصوص مبدأ وضوح الأهداف التعليميّة.

وتوصّلت الدراسة إلى أنّ القرآن الكريم والسنّة النبويّة قد أوليا مبادئ التدريس عنايةً كبيرة ،وأنّ مبدأ وضوح الهدف فيهما هو نتيجة لخاصيّة الوضوح في أصول الإسلام ومصادره وغاياته ووسائله،وقد جاءت فيهما نماذج عديدة لهذا المبدأ سواء على مستوى الأهداف العامّة أو الأهداف السلوكيّة،

الكلمات المفتاحية:

التدريس;مبادئ التدريس; الأهداف التعليمية; وضوح الأهداف التعليمية; القرآن; السنّة.

Abstract :

Educational Studies advise teachers to establish teaching on the basis of teaching principles, in order to succeed the educational process, In this area, this study aims to demonstrate the concept of teaching principles in in the Holy Quran and Sunnah, It also aims to reveal the principle of Clarity of educational objectives.

The researcher concluded that the Holy Quran and Sunnah have paid great attention to the principles of teaching, and they detailed the clarity of educational objectives principle. Whether generalor behavioral goals.
Keywords: Teaching; principles of teaching; Educational goals; Clarity of educational objectives;
Quran; Sunnah.

مقدمة

اهتمّت التربيّات المعاصرة بمبادئ التدريس وأكّدت على أنّ المعلّمين الذي يقيمون نشاطهم التدريسيّ في ضوء مبادئ التدريس تُكلَّل جهودهم بالنجاح، وهذا يعني أنّ الذين الذي لا يلتزمون بها يقِلُّ احتمال نجاحهم، وذلك لأنّ تلك الأسس من شأنها أن توجّه المعلّمين لاستثمار وقت الحصّة الدراسيّة بفعاليّة من خلال تنظيم البيئة التعليميّة لدفع المتعلم إلى بذل المزيد من الجهود،كما أنّها تساعد المتعلّمين على التحصيل الدراسيّ في المجالات المعرفيّة والمهاريّة والوجدانيّة، ومن ثمّة مساعدتهم على تعديل سلوكاتهم.

ومن هذه الزاوية، تظهر ضرورة البحث عمّا ورد في القرآن الكريم والسنّة النبويّة من أسس وقواعد للتدريس، بهدف الالتزام بهديها وإرشاداتها، وزيادة على أنّ الكتاب المجيد والسنّة النبويّة وحي الله تعالى الى رسوله صلّى الله عليه وسلّم فإنّ التدريس في مدرسة النبوّة قد بلغ كماله، ويكفي هنا شهادة القرآن الكريم على خيريّة الأمّة التي خرّجتها تلك المدرسة.

وفي ضوء ما تقدّم تظهر لنا الاسئلة التالية:

- ما المفهوم اللغويّ والفلسفيّ للمبادئ؟
- ما مفهوم مبادئ التدريس في التربيّة المعاصرة؟
- ما مفهوم مبادئ التدريس في القرآن والسنّة؟
- ما موقف القرآن والسنّة من مبدأ وضوح الأهداف التعليميّة؟

وتهدف الدراسة الى الكشف عن مفهوم مبادئ التدريس في التربيّة المعاصرة ثمّ في القرآن الكريم والسنّة النبويّة، كما تسعى الى بيان ما جاء فيهما في مبدأ وضوح الأهداف التعليميّة.

ولتحقيق ذلك يتّبع الباحث المنهج التحليلي، وذلك من خلال استقراء وجمع ما في المسألة من آيات كريمة وأحاديث نبويّة شريفة وردت في الموضوع ، ثم قراءتها قراءة تحليليّة لاستنباط ما قد يسهم في تحقيق أهداف البحث من خلال الرجوع الى كتب التفسير وشروح الحديث النبوي، وغني عن القول أن تتبع نصوص القرآن الكريم أسهل بكثير لانحصار آياته الكريمة فيما بين الدَّفتين، أمّا البحث عن المبدأ في السنّة النبويّة فقد اكتفى الباحث بقراءة صحيحي البخاريّ ومسلم، وفيما يتعلّق بكتب الحديث الأخرى فقد لجأ الباحث الى تفعيل خاصيّة

البحث في موسوعات السنّة الالكترونية، ثم التحقّق من النتائج في الكتب المطبوعة والمصوّرة.

1. مفهوم المبادئ

لإدراك مفهوم المبادئ التربويّة عموماً والتدريسيّة خصوصاً، ثمّ لإدراك معناها في القرآن الكريم والسنّة النبويّة، فإنّه لا بدّ من الإحاطة الدقيقة أوّلا بمفهومها في اللغة والفلسفة.

1.1المفهوم اللغوي للمبادئ

تدل مادة (بدأ) في اللغة العربيّة على معانٍ كثيرة منها:

- الشروع في الشيء وافتتاحه، قال ابن فارس: (بدأ) الباء والدال والهمزة من افتتاح الشيء، يقال: بدأت بالأمر وابتدأت، من الابتداء. (ابن فارس، 1979م، 212/1).

- الخلق على غير مثال سابق: قال ابن منظور: ((بدأ: فِي أَسماء اللهِ عزَّ وَجَلَّ المُبْدئ: هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الأَشياءَ واخْتَرَعَها ابْتِداءً مِنْ غيرِ سابقِ مِثَالٍ). (ابن منظور، د.س، 27/1)

- النصيب والحظّ: قال ابن فارس:(والْبُدْأَةُ النَّصيب، وهو من هذا أيضا، لأن كلَّ ذي نصيب فهو يُبْدَأُ بذكره دون غيره، وهو أهمُّها إليه...). (ابن فارس، 1979م، 213/1).

- السيادة والفضل: قال ابن منظور:(والبَدْءُ: السيِّدُ، وقِيلَ الشَّابُّ المُسْتَجادُ الرأْيِ، المُسْتشَارُ، والجَمْعُ بُدُوءٌ. والبَدْءُ: السَيِّدُ الأَوَّلُ فِي السِّيادةِ، والثُّنْيانُ: الذِي يِليهِ فِي السُّؤْدد. قالَ أَوْسُ بْنُ مَغْراءَ السَّعْدِيّ: ثُنْيانُنا، إِنْ أَتاهُمْ، كانَ بَدْأَهُمُ، ... وبدْؤُهُمْ، إِنْ أَتانا، كانَ ثُنْيانا.... والبَدْءُ: خَيرُ عَظْمٍ فِي الجَزُورِ، وقيلَ خَيْرُ نَصِيبٍ فِي الجَزُور) (ابن منظور، د.ت.ن)، وقال ابن فارس: (وَيُقَالُ لِلسَّيِّدِ الْبَدْءُ، لِأَنَّهُ يُبْدَأُ بِذِكْرِهِ).(ابن فارس، 1979م، 213/1).

- ومنها أوّل وأصل الشيء وفي المعجم الوسيط (المبدأ) مبدأ الشَّيْء أَوّله ومادّته الَّتِي يتكون مِنْهَا، كالنواة مبدأ النَّخل، أَو يتركب مِنْهَا كالحروف مَبْدَأ الكَلام (ج) مبادئ).(مجمع اللغة العربية، 2004م، 42/1).

ويُستنتج مما سبق ما يلي:

– أنّ البدء في اللغة يدل على الافتتاح والشروع، أي السبق، فكأن كلّ ما يأتي بعد ذلك متفرّع عنه.

– أن البدء يدلّ على أصل الشيء ومادّته المكوّنة له. وهذا ملحوظ في معنى المبادئ الاصطلاحي فهي أصول وكليات وغيرها فروع وجزئيات.

- أنّ من معاني البدء التقديم والتفضيل، والمبادئ –من هذا المنظور- تحظى عند عموم الناس بالاحترام والتبجيل.

2.1 المفهوم الفلسفي للمبادئ

تنوّعت جوانب تناول المبادئ في الفلسفة، وممّا عُرّفت به:

- المَبَادِئُ:: هي التي لا تحتاج إلى البرهان؛ بخلاف المسائل؛ فإنها تتثبت بالبرهان القاطع. (الجرجاني، 2003م، ص197).

- المبادئ هي جملة الحقائق التي تستند إليها جميع الاستدلالات، وتتّسم بأنّها كليّة أي صادقة على جميع الأشياء، ومشتركة لدى جميع الأذهان. وضروريّة أي تفرض نفسَها على الذهن ولا يمكن نقضُها. وأوّليّة بمعنى أنّها تسبق التجربة. (مجمع اللغة العربية، 1983، ص20). (خياط، 1996م، ص20).

- المبدأ في المنطق هو القضيّة التي يُستنبط منها ولا تستنبط هي من قضيّة أخرى. (مجمع اللغة العربية، 1983م، ص167).

- مبادئ العلم هي قواعده الأساسيّة التي يقوم عليها ولا يخرج عنها. ويطلق المبدأ أيضا على ما يُسلَّم به لوضوحه،والمبدأ أيضا قاعدة ومعيار علميّ تُبنى عليه قيمُ الأعمال. (عمر، 2008، 168/1).

- والمبدأ عند اليونانيين هو العِلّة الأصليّة والموجود الأوّل الذي تصدُر عنه الموجودات والأشياء. (لكحل، 2015، ص27).

ويستنتج مما سبق ما يلي:

- أن المبادئ تتسم بأنها كلية وضرورية وأولية، فجميع الاستدلالات تستند إليها.
- أنّ المبادئ لا تحتاج الى برهان، بل يُسلَّم بها لوضوحها.
- أنّ المبادئ هي قواعد يقوم غيرُها عليها.
- أنّ المبادئ معايير علمية تُبنى عليه القيم.

3.1 المفهوم التربويّ للمبادئ

تعدّدت تعريفات المبادئ من منظورها التربوي ومن ذلك:

- أنّها علاقات أو فروق مستقرّة أو ثابتة بين متغيرين أو أكثر. (الزيات، 2004م، ص62).

- أنّ المبدأ التربويّ هو فكرة تربويّة نظريّة لها تطبيقات ميدانيّة متعدّدة. (المحيميد، 1431م، ص20).
- أنّهافكرة عامّة شاملة، تنبثق عنها أفكار فرعيّة. (النحلاوي، 1985م، ص55).
- أنّالمبدأ قاعدة تُنظّم السلوك.(خياط، 1996م، ص20).

وعندما تستقر العلاقة بين متغيّرين أو أكثر ثم تُختبر تلك العلاقة بصفة تدريجيّة تتحول عندئذ الى مبدأ يُفسِّر ويُنبئ ويتحكَّم في الأحداث السلوكيّة، وللمبادئ التربويّة خصائص هي:

- أنها طُبِّقت وجُرِّبت مرّات كثيرة.
- أنها تقبل التطبيق في المواقف والظروف المختلِفة، ولدى الفئات المختلفة.
- أنها أكثر ثباتاً من الفروض.

وتنبثق أهميّة المبادئ من وظيفتها، فهي الأسس التي يقيم عليها المدرّسون قراراتهم فيما يخصّ الموادّ الدراسية و الإجراءات التربويّة وتساعد في اتخاذ القرارات الملائمة لمساعدة المتعلمين، و(بصفة عامة يمكن القول أنّ المدرسين الذين يقيمون النشاط المدرسي في ضوء المبادئ والأسس التربوية هم المدرسون الذين تكلل جهودهم بالنجاح، ومن ناحية اخرى فإن تجاهل هذه المبادئ فيه إهدار للوقت والجهد والمال وتصبح العملية التعليمية عشوائية تفتقر الى التوجيه والفعالية...). (الزيات، 2004م، ص58).

4.1 مبادئ التعليم والتعلم

وقد حظيت مبادئ التعليم والتعلّم باهتمام الدراسات التربويّة، وممّا عرّفت به:

- مبادئ التعليم هي الأسس التي يعتمد عليها المعلّم في عملية التعليم حيث يستثمر الوقت المخصّص للتعليم استثماراً كاملاً من خلال تنظيم البيئة التربويّة لمساعدة الطلاب على بلوغ الأهداف المنشودة التي تقود إلى أقصى تحصيل وأداء ممكنين في المجالات المعرفيّة والنفس حركيّة والوجدانيّة.(العطار، 2004م، ص429).
- مبادئ التعلّم هي أسس تنظيميّة تساعد المتعلّم على تعديل سلوكه أو تشكيل قاعدة لما يستند إليه هذا التعديل من كسب لمعرفة أو اتّجاه. (الأغا، 1998م، ص7).

2. مفهوم المبادئ التدريسيّة في التربيّة الاسلاميّة:

لكي يتّضح مفهوم المبدأ التدريسي لا بد من التطرق الى مفهوم لفظ المبدأ في القرآن الكريم ومفهومه في الفقه الاسلاميّ، ثمّ مفهوم المبادئ التربويّة في التصوّر الاسلاميّ للتربيّة:

1.2 مفهوم المبادئ في القرآن الكريم:

تكرّرت مادّة (بدأ) في القرآن الكريم خمس عشر مرّة، كلها بصيغة الفعل، وجاء أغلبها في بدء الخلق كما في قوله تعالى:

- ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[الأنبياء:104].

- : ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[العنكبوت:20].

- : ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾[يونس:34].

- وقوله تعلى: ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾[البروج:13]،

وقد يأتي في غيره كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ جَاء الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾[سبأ:49]، وفي قوله عزّ وجلّ: (﴿أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[التوبة:13].

وكلُّ ما نُسب الى الله تعالى من البدْء في القرآن الكريم فهو بمعنى الإبداع والخلق على غير مثال سابق. ولا بدّ من الإشارة الى أنّ بدء الخلق وإعادته سواءٌ في قدرة الله، أما بالنّسبة لإدراك البشر فالإعادة أيسرُ من الخلق أوّل مرّة.(الزحيلي، 2009م، 78/11)، فبدأ المخلوق من العدم وعلى غير مثال سابق أصل، وإعادة خلقه بعد موته فرع بالنسبة لتصور البشر.

2.2 مفهوم المبادئ في الفقه الاسلامي:

تعدّدت تعاريف مبادئ الشريعة في الفقه الاسلامي، ومن ذلك:

- أنّ مبادئ الشريعة هي القواعد الفقهيّة مثل الأصل في الأشياء الإباحة، و ما ثبت باليقين لا يزول بالشكّ وغير ذلك. (خلاف، ط8، ص92و207و209).

- هي أسُس الشريعة العامّة مثل مبدأ الشورى و مبدأ المساواة و مبدأ العدالة، (زيدان، 2005م، ص53)، (زيدان، 2002م، ص62)، وفي التمثيل للمبادئ الدستوريّة للشريعة الإسلاميّة ذكر محمد العوا مبدأ الشورى و مبدأ العدل و مبدأ الحريّة و مبدأ المساواة و مبدأ مساءلة الحكام وطاعتهم. (العوا، 2000م، ص176).

- مبادئ الشريعة هي الأحكام الشرعية القطعيّة في ثبوتها ودلالتها الواردة في القرآن والسنة دون غيرها من مصادر الفقه الإسلامي (بشناق والشوبكي، 2015م، ص250).

- مبادئ الشريعة هي الأصول العامّة والقواعد الكليّة للشريعة الاسلامية دون أحكامها التفصيلية.(بناسي، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/26551) .

- مبادئ الشريعة هي مقاصدها: فالإسم العلميّ لمبادئ وكليّات وأهداف الشريعة هو مقاصد الشريعة، أي الغايات والمصالح والمعاني والأهداف التي جاءت الشريعة لتحقيقها في دنيا الناس. (العودة، 2012م، ص29).

ومهما اختُلف في معانها، فإنّ الجميع يتّفقون على أنّ المبادئ تحمل معنى الكليّة والأصل والعموم، وأنّ غيرها بالنسبة

إليها فروع وجزئيات، وهذا المعنى هو الذي تلتقي فيه مفاهيم المبادئ اللغويّة والفلسفيّة والشرعيّة.

3.2 . مفهوم المبادئ التربويّة في التصوّر الاسلامي:

لم يجد الباحث تعريفاً للمبادئ التدريسيّة في التربيّة الاسلاميّة، ولكن وجد تعريفاتٍ عديدةً للمبادئ التربويّة فيها،

وسيذكر بعضها ويجعل من ذلك وسيلة لتقديم تعريف لمبادئ التدريس. وممّا جاء في ذلك:

-مجموعة القواعد والأسس والأفكار المستنبطة أساساً من القرآن والسنّة والتي تقوم عليها النظريّة التربويّة في الإسلام.(خياط، 1996م، ص21).

- القواعد الأساسيّة والمنطلقات العامّة التي تكوّن في مجموعها التربيّة الاسلامية. (خياط، 1996م، ص21).

- صياغاتٌ لأمور مستنبطة من القرآن الكريم تُستخدم في شكل قواعد تصلح للإفادة منها في العمليّة التربويّة. (إبراهيم، 2011م، ص184)

- قواعد وأسس عمليّة تربويّة مستنبطة من الآيات القرآنيّة يتمّ الاعتماد عليها في تربيّة النفس. (الشهري، 2015، ص28).

ويشير مجموع ما سبق من التعاريف إلى ما يلي:

- أن المبادئ التربويّة هي عبارة عن قواعد وأسس كليّة.
- أنّ أصل هذه القواعد العامّة والكليات الأساسيّة هو القرآن والسنّة.
- أنّ هذه المبادئ بحكم استنباطها من القرآن والسنّة ملزمة.
- أن هذه المبادي هي الأسس التي تقوم عليها النظريّة التربويّة الاسلاميّة.

وانطلاق ممّا سبق فإنّ الباحث يعرف مبادئ التدريس في ضوء الكتاب المجيد والسنّة النبوية بأنّها: (**قواعد وأسس تنظيميّة عامّة ملزمة، مستنبطة من القرآن والسنّة، ذات أثر إيجابي على الأداء التدريسي للمعلم لمساعدة المتعلّم على تحقيق الأهداف المسطّرة).**

- فقول الباحث "**قواعد وأسس عامّة**" إشارة الى طبيعة وأصل المبدأ، إذ لا يصح تسميّة الجزء والفئة مبدأً، فالانتقال من المحسوس الى المجرّد ومن البسيط الى المركّب ومن المعلوم الى المجهول مثلا هي أجزاء وفئات في مبدأ التدرّج. (الأغا، 1998م، ص7).، ومن ثمّة فإطلاق اسم المبدأ على أحدها خطا شائع.

- وقوله "**ملزمة**" يفيد وجوب الالتزام بها من طرف المربّين المعلّمين، ذلك أنّها أحكام قطعيّة في ثبوتها ودلالتها. وهذ من أهمّ ما يميّز المبادئ التدريسيّة الشرعيّة عن غيرها.

- وقوله "**مستنبطة من القرآن والسنّة** " يفيد التفريق بين المبادئ المستخرجة منهما وبين مبادئ النظريات التربويّة التي تثبت بالاختبارات الكثيرة.

- وقوله " **ذات أثر إيجابي**" إشارة الى وظيفة المبادئ التدريسيّة المتمثّلة في تمكين المعلّم من اتخاذ القرارات التدريسيّة المناسبة لمساعدة المتعلّم على تحقيق الهدف.

3. مبدأ وضوح الأهداف التعليميّة في التربيّة المعاصرة

المقصود بوضوح أهداف المنهج أن تكون محدّدةً تحديداً واضحاً بحيث لا يُختلف في تفسيرها أو اختيار المحتويات التي تُحقّقها، ولا تتحقّق صفة الوضوح في الهدف إلاّ إذا كانت ملاحظتُه وقياسُه من خلال النتائج ممكنةً، وأن يضمَن الحد الأدنى من الأداء الذي يساعد في قياس مدى تعلُّم المتعلّم.(مدكور، 2001م، ص133)

ولمبدأ وضوح الأهداف أهميّة قصوى في إنجاح العمليّة التربويّة، فهو – بالنسبة لمخطّطي المناهج–ييسّر اختيار المحتويات التعليميّة وصياغة أهدافها، وبالنسبة للمعلم يمكِّنه من اختيار طرق ووسائل تدريس المحتوى وأدوات التقويم، كما يسهّل للمتعلِّم توجيه جهوده وتركيز انتباهه على مكوّنات الأداء المرغوب فيه. (دخل الله، 2015، ص129 وما بعدها) و(قطامي، 2004م، ص68)

4. مبدأ وضوح الهدف في القرآن الكريم والسنّة النبويّة

1.4 خاصية الوضوح في الاسلام

يظهر وضوح الإسلام في القرآن والسنّة جلياً ناصعاً، في أصوله ومصادره وغاياته ووسائله، ففي أصوله الإيمانية –مثلاً- فإنّ أوّل ما يُطلب من المكلَّف أنْ ينطق بشهادة " أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله"، وهي واضحة تماماً في الدلالة على عقيدة التوحيد، وفي وضوح مصادره قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا**﴾ [النساء:174، وفي وضوح غاياته نقرأ قوله تعالى: ﴿**كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ**﴾ [إبراهيم:1]، كما أنّ وسائل الإسلام في تحقيق غاياته من عبادات

وأخلاق وتشريعات واضحة، فالصلاة –كوسيلة- أفعال وأقوال مخصوصة ومحدّدة لا تقبل الزيادة أو النقصان(القرضاوي، 1983م، ص187)

2.4 مبدأ وضوح الهدف التدريسيّ في الكتاب والسنّة:

إنّ أشبه قضايا الشريعة بمبدأ وضوح الهدف التدريسي هو قضيّة تعليل الأحكام، ذلك أن نصّ الشارع تعالى على مقاصد الأحكام هو إعلام للمكلّفين بالغاية منها، فإذا قال الله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات:56] –مثلاً- فالمراد أن يكون المخاطَب على علم بالغاية التي خلقه الله سبحانه من أجلها وهي عبوديته تعالى، لكي يوجّه قصدَه إليها ويعمل على تحقيقها، ولا معنى لوضوح الهدف في التدريس إلاّ هذا.

إنّ استقراء النصوص المتناولة لأصول الشريعة وتفاصيل أحكامها يدلّ على أنّها معلّلة بتحقيق مصالح الناس، (إذ التكاليف كلها راجعة الى مصالح العباد في دنياهم وأخراهم).(الشاطبي، 1997م، 9/2) و(ابن عبد السلام، 1991م، ص73/2)،

ولمعرفة مقاصد الشريعة فوائد كثيرة، ومن أهمها في مجال التربية والتدريس أنّ المتعلّم يرتفع مستوى دافعيته للتحصيل وذلك لما (جبلت عليه النفوس من الميل والإقبال على ما عرفت هدفه وغايته ومصلحته، فإنّ ذلك حادٍ للنفوس الى الإقبال عليه، وداعٍ الى التوجه إليه).(اليوبي، 1998م، ص625)

وإنّ كثرة الآيات المعلَّلة في مجال العقيدة والأخلاق والعمل ليدعو الى الاطمئنان أنّ الشريعة الاسلاميّة قد قصدت الى إظهار وبيان مقاصد الأحكام، ومن ثمّة فمبدأ وضوح الهدف في التبليغ والتعليم وغيرهما مقصود للشريعة بلا ريب.

5. نماذج لوضوح الأهداف التربويّة العامة في القرآن والسنّة:

- قال تعالى: ﴿ **الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾[إبراهيم:1].
- وقال سبحانه:﴿**هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[الحديد:9].

ذكرت الآيتان الهدف من الدعوة وهو إخراج المدعوّين من الظلمات الى النور، قال النحاس في إعراب قوله تعالى: ﴿**لِتُخْرِجَ النَّاسَ**﴾: (لام كي، والتقدير ليخرج الناس). (النحاس، 2008م، ص476).

وقال الطبري: (﴿**لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾يقولُ جلَّ ثناؤُه: ليُخْرِجَكم أيُّها الناسُ من ظُلمةِ الكفرِ إلى نورِ الإيمانِ، ومن الضلالةِ إلى الهُدَى). (الطبري، 2001م، 291/22)

وقال ابن كثير: (﴿**الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ**﴾أي: إنما بعثناك يا محمد بهذا الكتاب، لتخرج الناس مما هم فيه من الضلال والغي إلى الهدى والرشد). (ابن كثير، 1993م، 476/4)

فالآيتان تنصّان على الغاية من الدعوة الى الله تعالى المتمثل في إخراج الناس من الظلمات الى النور، ليكون هدف ركن موضوع الدعوة (تبليغ الاسلام) واضحاً في ذهني ركنيها البشريَّين، أي الدعاة والمدعوّين.

ويلاحظ أنّه في الآية الأولى توجّه الخطاب بإيضاح وتحديد هدف الدعوة الى الداعي ﴿**لِتُخْرِجَ**﴾وذكر المدعوَّ بصيغة الغائب ﴿**بِإِذْنِ رَبِّهِمْ**﴾،وفي الآية الثانيّة توجّه الى ركن المدعوّين ﴿**لِيُخْرِجَكُم**﴾ وذكر الداعي بصيغة الغائب ﴿**عَبْدِهِ**﴾، وتوجيه الخطاب لشخص أو لفئة هو أسلوب من أساليب لفت الانتباه، فسِرُّ ذلك –والله أعلم- أنّ هدف الدعوة ينبغي أن يكون جليّاً في أذهان من يدعون ويعلّمون غيرهم، تماما كما يجب أن يكون واضحا في ذهن المدعوّين والمتعلّمين.

وما قيل في الآيتين السابقتين يُقال فيما شابههما من القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات:56]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا**﴾ [النساء:165]،**وقوله جلّ جلاله:** ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**﴾ [الملك:2] وغيرها، فهي لا تدلّ على أنّ للشريعة مقاصد فقط، بل تدل أيضا على أنّ إظهار هذه المقاصد مقصود لها.

- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ**). (ابن حنبل، 2001، 513/14) و(الألباني، 1995م، 112/1 ر45).

يوضّح الحديث أحد الأهداف العامة من بعثته صلّى الله عليه وسلّم، وهو إتمام الأخلاق الحميدة، مستعملا لام التعليل التي هي أوضح حروف الجر الدالة على العلّة. (عباس، 1974، 238/2)، فالهدف من بعثة النبي صلّى الله عليه وسلّم واضح ومحدّد بدقة متناهية في الحديث.

إنّ الاسلام باعتباره خاتم الرسالات وأكملها يمثل الكمال الدينيّ، ومن ثمّة فأهمّ أهداف التربيّة الإسلاميّة هو بلوغ الكمال الانسانيّ باعتباره خليفة الله في الأرض، وإنّ مكارم الأخلاق من تمام ذلك الكمال كما يشير اليه الحديث.(مرسي، 1987م، ص53).

إنّ اعتناء النصّ الشرعيّ بذكر مقاصد الأحكام الشرعيّة بأوضح أساليب وحروف التعليل إشارة قوية الى مدى اهتمام الاسلام بوضوح الغايات، ومنها الأهداف التعليميّة.

إنّ الهدف لا يكون متميّزا إلاّ بتوفر الخصائص التي تؤهله الى ذلك، ولا شك أنّ الوضوح والتحديد يأتي في مقدّمة تلك الخصائص، وإنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم كان (يحدّد أهدافاً واضحة لنفسه ولمن معه، ويسعون لتحقيقها).(الشرمان، والرشدان، 2015م، ص167)

6 - نماذج لوضوح الأهداف العامّة في القرآن والسنّة

ما تقدّم من النصوص تعلّق بالأهداف العامّة، وفي مجال الأهداف الخاصّة يظهر المبدأ جليّاً في المواقف التدريسيّة في القرآن والسنّة، وسيمثّل الباحث لتلك النصوص بحسب دلالتها على صنف الأهداف، غير أنّه لا بد من بيان حقيقة الموقف التعليميّ في القرآن الكريم لاختلافه عمّا عهد الناس من الكتب.

1.6 موضع الهدف الخاصّ في القرآن الكريم:

محل بيان الهدف من الكلام –في العادة- هو أوّله، لا وسطه أو آخره، وإذا كان هذا واضحاً عند ابتداء السور أو في الأحاديث النبويّة، فإنّ القرينة الدالّة عليه أثناء السورة هي أن تكون الجملة مستأنفةً استئنافاً ابتدائيّاً، أي أن يأتي الكلام اللاحق (غير مرتبط بما سبقه بنوع من الارتباط قريب). (الجزائري، 1990م، 22/4).

والاستئناف الابتدائيّ انتقال من غرض الى غرض آخر دون انقطاع تامّ بينهما، وقد يظهر في عطف جملة على جملة، أو في عطف جمل على جمل، وقد تكون الجمل قصّة معطوفة على قصّة، وفي جميع الحالات فإنّ مهمة المفسِّر هو البحث عمّا يربط بين السابق واللاحق. (خطابي، 1991م، ص169)، مع أهميّة ملاحظة الوحدة البنائيّة للقرآن الكريم الذي هو (بمثابة الكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة أو الآية الواحدة، وإذا كانت قد تعدّدت آياته وسوره وأجزاؤه وأحزابه فذلك التعدّد ضرورة لا غنى عنها في التعلم والتعليم، والتنزيل لتغيير الواقع وإبداله). (العلواني، 2006م، ص14).

والمواقف التدريسيّة –مثل باقي موضوعات القرآن الكريم- موزّعة فيه من غير تبويب معهود للإنسان، ذلك أنّ (الانتقال من غرض إلى غرض في آي القرآن، لا تلزم له قوة ارتباط، لأن القرآن ليس كتاب تدريس يرتب بالتبويب وتفريع المسائل بعضها على بعض، ولكنه كتاب تذكير، وموعظة فهو مجموع ما نزل من الوحي في هدي الأمة، وتشريعها وموعظتها، وتعليمها، فقد يجمع فيه الشيء للشيء، من غير لزوم ارتباط، وتفرع مناسبة، وربما كفى في ذلك نزول

الغرض الثاني، عقب الغرض الأول، أو تكون الآية مأموراً بإلحاقها بموضع معين من إحدى سور القرآن).(ابن عاشور، 1984م، 465/2).

وقد فرّق ابن عاشور بين (الاستئناف الابتدائي الذي يتخذ فيه الكلام اللاحق وجهة غير وجهة الكلام السابق، دون أن تنقطع بينهما الصلات، وبين الاستئناف البياني الذي يسير فيه الكلام في نفس وجهة الكلام السابق مع كون الثاني رفعا للإبهام أو التباس قد يقع في فهم ذاك السابق).(خطابي، 1991م، ص188)

وقريب من هذا ما ذكره الشاطبي في طرق معرفة ما هو مقصود للشارع تعالى ممّا ليس مقصودا له في الأوامر والنواهي، فمن ذلك (مجرد الأمر والنهي الابتدائي التصريحي، فإن الأمر معلوم أنه إنما كان أمراً لاقتضائه الفعل، فوقوع الفعل عند وجود الأمر به مقصود للشارع، وكذلك النهي معلوم أنه مقتض لنفي الفعل أو الكف عنه، فعدم وقوعه مقصود له، وإيقاعه مخالف لمقصوده، كما أن عدم إيقاع المأمور به مخالف لمقصوده). (الشاطبي، 1997م، 314/3).

فقد قيّد الأمر والنهي –في إفادتهما مقصودَ الشارع تعالى- بأن يكونا ابتدائيين وتصريحيين، وما يهمنا هنا هو القيد الأول، أي كونه ابتدائيا، ومعناه ما (قصد الشارع الأمر به أو النهي عنه ابتداءً وأصالةً ولم يؤت به تعضيداً لأمر أو نهي آخر. وبعبارة أخرى: يكون المأمور به أو المنهي عنه مقصوداً "بالقصد الأول لا "بالقصد الثاني).(الريسوني، 1995م، ص298).

فموضع الغرض الجديد عند ابن عاشور يوجد حيث وُجد الاستئناف الابتدائي، ومقصود الشارع عند الشاطبي –في الأمر والنهي- يوجد حيث وُجد الأمران والنهيان الابتدائيان المقصودان بالقصد الأول.

والاستئناف البيانيّ –عند ابن عاشور- لا يتضمّن غرضا جديدا لأنّ وجهته هي وجهة الاستئناف الابتدائيّ تفسيرا له ورفعا لما قد يقع في فهمه من التباس، والأمر والنهي –عند الشاطبي- إذا لم يكونا ابتدائيين بأن يكونا تبعيين لم يفيدا قصد الشارع تعالى أصالةً، لأنّ المقصود بهما تعضيد الأمر الابتدائيّ.

ومثال ذلك الأمر بالسعي الى الجمعة، والأمر بترك البيع في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[الجمعة:9]، فأوّل الأمرين هو ﴿**فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ**﴾ وثانيهما هو ﴿**وَذَرُوا الْبَيْعَ**﴾، ومقصود الشارع إنّما يُطلب في الأمر الأول الابتدائي، لأن الأمر بترك البيع قُصد به تعضيد

الأمر بالسعي الى الجمعة، فهو بالتبعيّة لا بالأصالة.(الشاطبي، 1997م، 314/3)، (الريسوني، 1995م، ص298).

ويرى الباحث أنّ هذا مدخل هام في تصنيف وصياغة الأهداف الخاصة للقرآن الكريم، نظراً لكونه منهاج حياة غير مرتّب على ما عهد البشر ترتيب الكتب، فتمييز الأغراض والمقاصد الأصليّة عن التبعيّة ييسّر تحديد الأهداف السلوكيّة لمختلف المواقف التدريسيّة المبثوثة في الكتاب الحكيم.

وممّا لاحظه الباحث أنّ هدف الموقف التعليميّ في القرآن والسنّة يأتي مقرونا بأساليب إثارة الانتباه والتشويق، مثل أسلوب النداء وصيغ الاستفهام الخارجة عن طلب معرفة المجهول الى المعاني المجازية كتشويق المستمع الى ما يأتي من الكلام اللاحق، وأساليب التهكم مثل ﴿**بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [النساء: 138] ، والإبتداء بذكر ما يرضي الله تعالى ويغضبه نحو ﴿**لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ** ﴾ [النساء: 148]، والإبتداء بالإشارة الى ما طُرح على الرسول صلّى الله عليه وسلّم من أسئلة مثل ﴿**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ** ﴾ [المائدة:4]،وإثارة الاهتمام بمضمون ما يأتي نحو ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ** ﴾ [الأنعام:151] والإبتداء بضرب الأمثال مقوله تعالى: ﴿**مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ**﴾[الرعد:35] ، والإبتداء بالقسم مثل ﴿ **تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ**﴾ [النحل: 63]، والإبتداء بالتهديد بالعقاب كما في قوله سبحانه: ﴿**لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ**﴾ [الأحزاب:60]، والإبتداء بالدعاء نحو ﴿**قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ** ﴾ [عبس: 17].

وهذا امتداد لعناية الكتاب الحكيم بخاصيّة وضوح الهدف، وامتداد أيضا لتفعيله لدور المخاطب، إذ أنّ إدراكه لهدف الكلام باعث له على الإصغاء والتركيز.

2.6 - وضوح الهدف في المجال المعرفي

- مستوى المعرفة: تعلم المفاهيم.

- قال تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[إبراهيم:25].

تتناول الآية بيان مفهوم كلمة (لا إله إلا الله)، فقد (مثَّلها الله سبحانه بالشّجَرة الطَّيّبة، وهي النَّخْلة في قول أكثر المتأوّلين، فهذه الكلمة أصلها ثابتٌ في قلوب المؤمنين، وفَضْلُها وما يَصْدُرُ عنها من الأفعال الزكيَّة وأنواع الحسناتِ هو فَرْعُها يَصْعَد إلى السماء من قِبَل العبد).(الثعالبي، 1997م، 380/3).

والآية (استئناف ابتدائي اقتضته مناسبة ما سبق عن أحوال الضالين والمهتدين، وصيغة الاستفهام ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ إيقاظ لذهن المخاطب ليترقب ما يرد بعد هذا الكلام.(ابن عاشور، 1984م، 223/13).

وتعليم المفاهيم من أهداف المجال المعرفي في أوّل مستوياته، والمطلوب من المتعلم هنا (هو تذكر المعلومات أو المعارف أو الحقائق أو المفاهيم...). (سعادة، 2001م، ص171).

ويمكن للمعلم أن يصوغ الهدف السلوكي كالتالي:**أن يوضّح المتعلِّم مفهوم الكلمة الطيبة.**

2. مستوى التحليل: المقارنة بين مفهومي الإسلام والإيمان.

- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ. شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ. لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ. وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَد حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ. وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ. وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (**الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم. وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ. وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ. وَتَصُومَ رَمَضَانَ. وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**) قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ. يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: (**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**). (البخاري، 1993م، 27/1 ر50) (مسلم، 1991م، 37/1 ر8)

يتناول هذا المقطع من حديث جبريل عليه السلام بيان أركان الاسلام وأركان الايمان، وتمكّن المتعلّم من التمييز بينهما هدف من أهداف العقيدة الإسلاميّة الخاصّة في المجال المعرفيّ، ومن أفضل طرق تحقيق ذلك أن يتمكّن من المقارنة بين أركانهما.

وقول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: (بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم...) وصف لمشهد الموقف التعليميّ، أمّا قوله رضي الله عنه: (إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ. شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ. لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ. وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَد...) فهي بمثابة المثيرات للانتباه في رأي الباحث، فكم من موقف تعليميّ يعلوه الصخب فإذا دخل غريب القاعةَ فإذا بالتلاميذ كأنّ على رؤوسهم الطير، وفي سؤال الرجل الغريب المثير للانتباه (أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ) و(فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ) إعلام للصحابة بأنّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم سيتكلم عن الإسلام وعن الإيمان خاصّة، فهذا بمثابة إيضاح وتحديد الهدف.

والمطلوب من المتعلّم في هذا المستوى أن يقارن بين الإسلام والإيمان، وذلك من خلال تحليلهما الى العناصر المكوّنة لكلّ منهما، ليدرك ما يميّز أحدهما عن الآخر، إذ أن مكوّنات

الأول ستّة وهي التصديق الجازم بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر، أما مكوّنات الثاني فهي خمسة، الشهادتان والصلاة والزكاة والصوم والحج.

وتناوُلُ الفرق بين حقيقتي ومفهومي الايمان والاسلام من أوائل مسائل العقيدة التي اشتغل بها العلماء، وقد ساق الترمذي الحديث في (باب ما جاء في وصف جبريل للنبي صلّى الله عليه وسلّم الإيمان والإسلام).(الترمذي، 1997م، 6/5)، وذكره ابن منده في (ذكر ما يدُل على الفرقِ بين الإيمان والإسلام عن سؤالِ جبريل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم). (ابن منده، 1985م، 120/1)، ويمكن للمعلّم أن يصوغ الهدف السلوكي كالتالي:**أن يقارن المتعلِّم بين مفهومي الإسلام والإيمان.**

3.6 وضوح الهدف في المجال الوجداني

- مستوى الإتّصاف بالقيمة: تجنّب الجهر بالسوء.

- **قال الله تعالى: ﴿ لاَّ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾.**[سورة النساء: 148].

حرّم الله تعالى الجهر بذكر وتَعداد سيّئات الناس، لأنّه يؤدي إلى إثارة العداوة والبغضاء، ويزرع الأحقاد في النفوس، ويجرئ الناس على اقتراف المنكر، وتقليد المسيء، ويوقعهم في الإثم، والإسرار بالسوء محرّم أيضاً، لكن لما كان ضرر الجهر به أشد وأعمّ نصت الآية الكريمة عليه.(الزحيلي، 2009م، 352/3)

والإتصاف بالقيمة أعلى مستويات المجال الوجداني حيث يتمّ الاهتمام بتشكيل صفات الذات عند المتعلّم ليتكوّن لديه نظام قيمي يتحكم في سلوكه.(سعادة، 2001م، ص532).

والآية الكريمة تُبغِّض صفة إعلان الفرد لعيوب الناس وسيئاتهم، لما لها من آثار خطيرة على المجتمع عامّة، ذلك (أن الجهر بالسوء يبدأ في أول الأمر اتهامات فردية –سبّاً وقذفاً- وينتهي انحلالاً اجتماعياً، وفوضى أخلاقية...). (قطب، 2003م، 796/2).

وهذا استئناف ابتدائي لغرض جديد هو تحريم الجهر بالسوء، ومناسبتها لما قبلها أنّ الله لما شهّر بفضائح المنافقين حذّر المسلمين بمجاهرة من يتوسّمون في النفاق بالسوء. (ابن عاشور، 1984م، 5/6).

وعنصر التشويق في الآية هو ابتداؤها بذكر ما لا يحبّه الله تعالى، أي ما لا يرضاه، ولهذا أثر كبير في لفت انتباه المسلم الى ما يأتي من الكلام لحرصه على نيل رضا الله سبحانه وتجنّب سخطه.

ويمكن للمعلم أن يصوغ الهدف السلوكي كما يلي:**أن يتجنب المتعلِّم ذكر عيوب الناس وسيئاتهم.**

- مستوى تكوين القيم: تقدير تضحيات الصحابة رضي الله عنهم.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي. لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ**). (البخاري، 1993م، 1343/3 ر3470) (مسلم، 1991م، 1967/4 ر2540).

تغلظ الجريمة بارتفاع قيمة المسبوب، والصحابة رضي الله عليهم أجمعين أفضل أهل الأرض بعد الأنبياء عليم السلام، لما قدموا للإسلام من خدمات يتضاءل معها ما يقدّمه غيرهم، وقد علِم صلى الله عليه وسلم أنّ الصحابة ستقع بينهم حروب، وتختلف وجهات النظر في الحكم على ما اجتهدوا فيه، فنهى عن سبّهم، وليس أمام المسلم إلاّ مدحهم وذكر أفضالهم، أو سكوته إذا أحسَّ خطأً من أخطائهم. (لاشين، 2002م، 589/9).

ويهتمّ مستوى المجال الوجدانيّ بالقيمة التي يعطيها المتعلّم لأمر معيّن بعد اكتسابه للاعتقادات أو الإتجاهات أو التقديرات.

وذكر الطيّبيّ أنّ علّة الفضيلة في الحديث ما قارن إنفاق الصحابة من مزيد الإخلاص وصدق النيّة، وعِظم موقعه، من حيث إنّ الإنفاق قبل عزّ الإسلام وقوّة أهله أعظم، ثم قال: (هذا في الإنفاق فكيف بمجاهدتهم وبذل أرواحهم ومهجهم وفراغهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك).(الطيّبي، 1997م، 3841/12)

ومن أساليب لفت الإنتباه الى ما يأتي من الكلام البدء بالنهي عن السبّ الذي يعلم المسلم عِظم جرمه، وتكرار ذلك مرّتين، وإضافة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الصحابة الى نفسه تشريفاً لهم.

والمتوقَّع بعد أن يدرس المتعلّم هذا الحديث أن يكتسب اتّجاهاً يدفعه الى توقير واحترام الصحابة رضي الله عنهم تقديراً لبذلهم الكبير.

وللمعلم أن يصوغ هذا الهدف كما يلي:**أن يقدّر المتعلِّم تضحيات الصحابة رضي الله عنهم في خدمة الإسلام.**

4.6 وضوح الهدف في المجال المهاري الحركي

- مستوى الإبداع والإبتكار: تعلّم تلاوة القرآن الكريم.

- **قال الله تعالى:** ﴿ **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا**﴾.[سورة المزّمّل: 4].

وقد رجّح ابن عاشور أنّ ترتيل القرآن غرض جديد، قال: (﴿ **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا**﴾ يجوز أن يكون متعلقا بقيام الليل، أي رتل قراءتك في القيام. ويجوز أن يكون أمرا مستقلا بكيفية قراءة القرآن جرى ذكره بمناسبة الأمر بقيام الليل، وهذا أولى لأن القراءة في الصلاة تدخل في ذلك).(ابن عاشور، 1984، 260/29)

قال ابن الجزري: (وقد أمر الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى﴿ **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا**﴾ قال ابن عباس: بيّنه. وقال مجاهد: تأنّ فيه. وقال الضحاك: انبذه حرفاً حرفاً. يقول تعالى تلبث في قراءته وتمهل فيها، وافصل الحرف من الحرف الذي بعده. ولم يقتصر سبحانه على الأمر بالفعل حتى أكده بالمصدر اهتماما به. وتعظيما له ليكون ذلك عونا على تدبر القرآن وتفهمه).(ابن الجزري، 1345هـ، ص208))

والمطلوب من المتعلّم في هذا المستوى من الأهداف النفس حركيّة أن يبدع ويبتكر، (فبعد قيام الطالب بأداء المهارة آليا، ثم تطبيقها بدقة وسرعة واتقان، ثم الحكم على أداء مهارات غيره فإنه يكون قادرا في مرحلة متطورة أخرى على أن يبدع في القيام بمهارة أو أكثر عن طريق خبرته الطويلة والدقيقة فيها). (سعادة، 2001م، ص596).

وإنّ مدارس القرآن الكريم لتبدع في تحقيق الأهداف المهاريّة، ذلك أنّها خرّجت ما لا يحصى ممّن يملأ مسامع الدنيا من كبار القرّاء، فقد دخلوها وهم أطفال لم يلتحقوا بالمدارس، ولا زالوا يكتسبون المهارة تلو الأخرى حفظا وترتيلا، ويتخطّون المستوى الى ما هو أعلى منه، حتى تمكّنوامن إبداع وابتكار ما يتميّزون ويُعرفون به.

ويمكن للمعلّم أن يصوغ هدف الدرس كما يلي:**أن يتلو المتعلّم الآياتِ تلاوة مجوّدة.**

- مستوى الاستجابة الموجّهة: تعلم أداء الصلاة.

- عن أَبي هُريرةَ: أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ الْمَسْجِدَ. فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى. ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم السَّلَامَ. قَالَ: (**ارْجِعْ فَصَلِّ. فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**) فَرَجَعَ الرَّجُلُ فَصَلَّى كَمَا كَانَ صَلَّى. ثُمَّ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَسَلَّمَ عَلَيْهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**وَعَلَيْكَ السَّلَامُ**) ثُمَّ قَالَ: (**ارْجِعْ فَصَلِّ. فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ**) حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَقَالَ الرَّجُلُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ! مَا أُحْسِنُ غَيْرَ هَذَا. عَلِّمْنِي، قَالَ: (**إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ. ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ. ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا. ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا. ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا. ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا. ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا**).(البخاري، 1993م، 274/1 ر760) (مسلم، 1991م، 298/1 ر397).

بينما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جالس في ناحية المسجد إذ دخل أعرابي، فصلى صلاة عاجلة. لا يدري فيها أقرأ أم لا؟ ولا يدري كيف ركع؟ ولا كيف سجد؟ فلما انتهى جاء إلى النبيّصلّى الله عليه وسلّم فألقى السلام، فردّ عليه، وقال له صلّى الله عليه وسلّم:ارجع فصلّ، فإنّك لم تصلّ، وما فعلت ليس الصلاة المطلوبة، فرجع الرجل فصلّى مثل ما كان صلّى، ثم جاء فسلّم فردّ صلّى الله عليه وسلّم السلام، وقال له: ارجع فصلّ، فإنّ صلاتك هذه ليست الصلاة المطلوبة، فرجع فصلّى مثل التي قبلها، ثم جاء فسلّم، فردّ الرسول صلّى الله عليه وسلّم السلام، ثمّ قال له: ارجع فصلّ، فإنّك كمن لم يصلّ. فقال: والذي بعثك بالحقّ لا أعرف غير هذا فعلّمْني، فعلّمه الرسول صلّى الله عليه وسلّم كيف يدخل في الصلاة، وكيف يقرأ وكيف يركع، وكيف يرفع وكيف يسجد، وكيف يجلس، وأكّد له القراءة في الصلاة). (لاشين، 2002م، 484/2).

والحديث يتناول تعلّم مهارة أداء الصلاة بواسطة المحاولة والخطأ، فقد كان للأعراب ثلاث فرص يجرب فيها خبراته، ولمّا تبيّن أنّه لا يعرف غيرَ ما أظهره علّمه الرسول المعلّم صلّى الله عليه وسلّم طريقة الصلاة الصحيحة.

وبخصوص عنصر التشويق المصاحب لإعلان الهدف الخاص في القرآن والسنة، فقد جاء في رواية أحمد (...فدخل رجلٌ، فصلَّى في ناحية المسجد، فجعل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يَرْمُقُهُ...).(أحمد،2001م،333/31 ر18997)،ولا شك أنّ الجالسين مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد أثارهم انشغاله بصلاة الأعرابي.

ومستوى الاستجابة الموجّهة في المجال النفس حركي يهتمّ (بالمراحل الأولى لتعليم المهارة الصعبة، تلك المراحل التي تستعمل التقليد، مثل إعادة التلميذ لمهارة معيّنة قام بها المعلّم، ومرحلة التجربة والخطأ أو المحاولة والخطأ...). (سعادة، 2001م، ص567).

والحديث يبيّن أهميّة الإعادة والمحاولة في كسب المتعلّم للمهارات، فعلى المعلّمين أن يُفعِّلوا دور المتعلّمين بإعطائهم فرص المحاولة مهما تكرّرت أخطاؤهم، كما في تعلّم الوضوء والصلاة وتجويد القرآن الكريم، لما في ذلك من تأثير في رسوخ ما يحصّلونه في ذاكرتهم.

ويمكن للمعلّم صياغة الهدف في هذا المستوي كما يلي:**أن يؤدي المتعلّم صلاة الظهر بطريقة صحيحة**.

7. خاتمة

4. **خاتمة:** تناولت الدراسة موضوع مبادئ التدريس، وذلك من خلال عرض مفهوم المبادئ في اللغة والفلسفة، ثم عرض مفهوم مبادئ التدريس في التربية المعاصرة، وفي القرآن

والسنّة من خلال استقراء وتحليل ما ورد في ذلك من آيات وأحاديث،ثم تطرّقت أخيراً الى مبدأ وضوح الأهداف التعليميّة فيهما، وقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

1. أنّ المبدأ في القرآن الكريم يؤول الى معنى الأصل والأمر الكلي الذي يتفرّع عنه غيرُه.
2. أنّ القرآن الكريم والسنّة النبويّة قد اعتنيا بالمبادئ التدريسيّة عناية فائقة.
3. أنّ الكتاب والسنّة قد أوليا عناية كبيرة لمبدأ وضوح الأهداف التعليميّة.
4. أنّ مبدأ وضوح الهدف التعليميّ هو نتيجة لخاصيّة وضوح الإسلام في أصوله ومصادره وغاياته ووسائله.
5. أنّ المبادئ التدريسيّة المستنبطة من القرآن والسنة مُلزمة.

ويقترح الباحث ما يلي:

1. مواصلة البحث في مفهوم المبادئ الشرعيّة عموما والتدريسيّة في القرآن والسنة النبوية.
2. البحث عن مبادئ تدريسيّة أخرى في الكتاب والسنّة.
3. البحث عن الآثار التربويّة لمبدأ وضوح الأهداف التعليميّة في الكتاب والسنّة.
4. البحث عن الآثار التربويّة للمبادئ المستنبطة من الكتاب العزيز والحديث النبويّ.

8. قائمة المراجع

- المؤلفات

1. الألباني، محمد، (1415هـ-1995م) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مج6، السعودية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1.
2. الآمدي، علي، (1423هـ-2003م.)، الإحكام في أصول الأحكام،تح: عبد الرزاق عفيفي، مج4، السعودية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1.
3. ابن الجزري، محمد(1345ه)، النشر في القراءات العشر،تح: محمد دهمان، سوريا، مطبعة التوفيق،.ط1.
4. ابن حنبل، أحمد،(1421هـ–2001م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: الأرنؤوط، شعيب وآخرون، 50مج، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1.
5. ابن فارس، أحمد ،(1399هـ - 1979م)، معجم مقاييس اللغة، تح: هارون، عبد السلام، مج6، لبنان، دار الفكر،(د.ط).
6. ابن عبد السلام، عز الدين، (1414هـ-1991م)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تح: سعد، طه عبد الرؤوف، مج2، مصر، مكتبة الكليات الأزهرية، (د.ط).

7. ابن منظور، جمال الدين، (د.ت.ن)، لسان العرب،مج15، دار صادر، بيروت، (د.ط)
8. ابن عاشور، محمد الطاهر، (1984 هـ)، التحرير والتنوير،مج30، تونس، الدار التونسية للنشر، (د.ط).
9. ابن كثير، أبو الفداء،(1420هـ- 1999م)، تفسير القرآن العظيم، تح: السلامة، سامي، مج8، السعودية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ، ط2.
10. ابن منده، محمد،(1406هـ-1985م)،كتاب الإيمان، تح: علي الفقيهي، مج2، لبنان، مؤسسة الرسالة، (د.ط).
11. البخاري، محمد، صحيح البخاري(1414هـ-1993م)، تح: البغا، مصطفى، مج6، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، (د.ط).
12. الترمذي، محمد،(1397 هـ - 1977م)، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تح: شاكر، أحمد محمد وآخرون ،مج5،، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2.
13. الثعالبي، عبد الرحمن،(1418 هـ – 1997م)، تفسير الثعالبي المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: معوض، علي محمد وآخرون، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1.
14. الجرجاني،الشريف،(1424 هـ - 2003م)، التعريفات، تح: عيون السود، محمد ، مج2، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2،
15. الجزائري، أبو بكر، (1410هـ-1990م)، أيسر التفاسير لكلام العليّ الكبير، مج5، السعودية، راسم للدعاية والاعلان، ط3.
16. حسن، عباس، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، (1974م)، مج4،مصر، دار المعارف، ط4.
17. خطابي، محمد،(1991م)، لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، لبنان، المركز الثقافي العربي، ط2.
18. خياط، محمد جميل،(1416هـ-1996م)،المبادئ والقيم في التربية الاسلامية، السعودية، جامعة أم القرى، (د.ط).
19. خلاف، عبد الوهاب،(د.ت.ن)، علم أصول الفقه،مصر، مكتبة الدعوة الاسلامية شباب الأزهر، ط8.

20. دخل الله، أيوب،(2015م)، علوم التربية تاريخها فلسفتها مناهجها، لبنان، دار الكتب العلمية،ط1.

21. الريسوني، أحمد،(1416هـ-1995م)، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أمريكا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الدراسات الجامعية، ط4.

22. الزيات، فتحي، (2004م)، سيكولوجية التعلم بين المنظور الارتباطي والمنظور المعرفي، مصر، دار النشر للجامعات، ط2.

23. الزحيلي، وهبة،(1430هـ- 2009م)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مج16، ، سوريا، دار الفكر، ط10

24. زيدان،عبد الكريم، (1425هـ-2005م)، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط9.

25. سعادة، جودت أحمد، صياغة الأهداف التربوية والتعليمية في جميع المواد الدراسية، ط1، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، السنة: 2001م.

26. الشاطبي، إبراهيم،(1417هـ – 1997م)، الموافقات، تح: آل السلمان، أبو عبيدة، مج6،السعودية، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، ط1.

27. الطبري، محمد،(1422 هـ - 2001م).جامع البيان في تأويل القرآن، تح: التركي، عبد الله، مج24، مصر ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلام،ط1.

28. الطيبي، شرف الدين،(1417 هـ - 1997 م)، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى- الكاشف عن حقائق السنن، تح: هنداوي، عبد الحميد، مج13، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1.

29. العلواني، طه جابر ، (1427هـ-2006م)، الوحدة البنائية للقرآن المجيد،مصر، مكتبة الشروق الدولية،ط1.

30. العوا، محمد سليم،(1427هـ-2000م)، النظام السياسي للدولة الإسلامية، مصر، دار الشروق، ط2.

31. عودة،جاسر، (السنة: 1432هـ-2012م)، مقاصد الشريعة كفلسفة للتشريع الاسلامي رؤية منظوميه، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، أمريكا، ط1.

32. القرضاوي، يوسف، (1404-1983م)،الخصائص العامة للإسلام، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط2.

33. قطب، سيد، (السنة1423هـ-2003م)، في ظلال القرآن الكريم، مج6، مصر، دار الشروق، ط32.
34. قطامي، نايفة، (1425هـ-2004م)،مهارات التدريس الفعال، الأردن، دار الفكر، ط1.
35. اليوبي، محمد،مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، (1418هـ-1998م)، السعودية، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط1.
36. مجمع اللغة العربية، (2004م)، المعجم الوسيط، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط4.
37. مجمع اللغة العربية، (1403هـ-1983م)، المعجم الفلسفي، مصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، (د.ط).
38. مرسي، محمد منير، (1987م)، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، مصر، دار المعرف، (د ط).
39. مسلم بن الحجاج، (1412هـ-1991م)، صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مج4، مصر، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه، ط1.
40. النحاس، أبي جعفر، (1429هـ-2008م)، إعراب القرآن ، تح: العلي، خالد ، مج1، لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2.
41. النحلاوي، عبد الرحمن،(1405هـ-1985م.) لبنان، سوريا، المكتب الاسلامي، ط2.

- المقالات

42 الأغا، إحسان خليل، (1998)، مدى توافر مبادئ التعلم كما جاءت في القرآن الكريم في كتاب التربية الدينية للصف الأول الأساسي، مجلة البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية، مج1، عدد1.

43 إبراهيم، محي الدين، (2011م)، مبادى تربية الاطفال في القرآن الكريم، المؤتمر العالمي للقرآن الكريم ودوره في بناء الحضارة الانسانية بمناسبة مرور 14 قرنا على نزوله. السودان، قاعة إفريقيا الدولية للمؤتمرات

بشناق، باسم، والشوبكي،محمد، (2015م) دلالة النص على مبادئ الشريعة الإسلاميةمجلة الجامعة الاسلامية لدراسات الاسلامية، مج23، عدد2.

44 المحيميد، عبد العزيز، (1431هـ)، مبادئ التربية وأساليبها وجوانبها في سورة محمد ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد7.

45 بناسي، شوقي، الشريعة الإسلامية ومبادؤها كمصدر للقانون المدني: شعار دون أثر قانوني الالتزامات أنموذجا https://www.asjp.cerist.dz/en/article/26551

46 خالد ،الشرمان، ولبنى، الرشدان، (2015م) التميز في صناعة الأهداف وتحقيقها في ضوء الهدي النبوي مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الاسلامية، مج23، عدد2.

47 المحيميد، عبد العزيز، (1431ه)،مبادئ التربية وأساليبها وجوانبها في سورة محمد ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، عدد7.

48 العطار، نايف سالم، (2004م)مبادئ تعليمية للمدرسين في القرآن والسنة، مجلة الجامعة الاسلامية، مج12، ع2.

- **الرسائل الجامعية**

49 الشهري، عزة،(1436ه-2015م)، مبادئ التربية النفسية في القرآن الكريم وتطبيقاتها المعاصرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ، قسم التربية الاسلامية المقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى، السعودية.

50 فيصل، لكحل،(2014-2015)، مبادئ التغيير الحضاري في فكر مالك بن نبي، رسالة دكتوراه غير منشورة، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الانسانية، بوزريعة، الجزائر.